

## المحاضرة العاشرة: أعلام المدرسة الفلسفية العربية

شهد الفكر العربي خلال القرن العشرين بروز نخبة من المفكرين والفلاسفة الذين سعوا إلى بناء مدرسة فلسفية عربية معاصرة، تجمع بين التراث العربي الإسلامي ومناهج الفكر الغربي الحديث، وقد تنوعت اتجاهاتهم بين العقلانية، والوجودية، والنقدية، والتاريخية، والبنوية، والفلسفة الإسلامية المعاصرة، مما جعل القرن العشرين مرحلة غنية بالحراك الفلسفي في العالم العربي، ومن أبرز أعلام المدرسة الفلسفية العربية خلال القرن العشرين:

### 1. مالك بن نبي (1905 - 1973)

يُعد مالك بن نبي من أبرز المفكرين والفلاسفة الجزائريين والعرب في القرن العشرين، ومن أهم رواد الفكر الحضاري الإسلامي المعاصر، ارتبط اسمه بمشكلة النهضة، وقضايا التخلف الحضاري، وبناء الإنسان والمجتمع، وقد حاول تقديم مشروع فكري متكامل لإعادة بناء الحضارة الإسلامية على أسس فكرية وأخلاقية وثقافية. تميزت كتاباته بالجمع بين التحليل الفلسفي والاجتماعي والتاريخي، مع اهتمام خاص بالعلاقة بين الإنسان والحضارة، ولد سنة 1905 بمدينة قسنطينة في الجزائر، ونشأ في أسرة محافظة عانت ظروف الاستعمار الفرنسي مثل بقية الشعب الجزائري، تلقى تعليمه الأولي في الجزائر، ثم انتقل إلى فرنسا لمواصلة دراسته، حيث احتك بالفكر الغربي الحديث والفلسفات الأوروبية، وهو ما ساهم في تكوين شخصيته الفكرية، وقد عاش تجربة الاستعمار بشكل مباشر، مما جعله يركز في مشروعه الفكري على أسباب ضعف العالم الإسلامي وكيفية الخروج من حالة التخلف والانحطاط.

عمل في بداية حياته في وظائف إدارية بسيطة، ثم تفرغ لاحقاً للبحث والتأليف الفكري، وخلال إقامته في فرنسا احتك بعدد من المفكرين والطلبة المسلمين، وبدأ في صياغة أفكاره حول النهضة والحضارة وبعد استقلال الجزائر عاد إلى وطنه، وواصل نشاطه الفكري والثقافي، وأسهم في التوجيه الفكري للشباب والجامعيين.

اشتهر مالك بن نبي بنظريته في الحضارة، إذ رأى أن مشكلة العالم الإسلامي ليست مشكلة فقر في الموارد أو نقص في الإمكانيات، بل هي "مشكلة حضارة"، وكان يعتقد أن أي نهضة حقيقية تبدأ بإصلاح الإنسان وبناء الأفكار الصحيحة، وقد تأثر في ذلك بالفكر الإسلامي وبعض المناهج الاجتماعية الغربية.

كان يرى أن الحضارة تقوم على ثلاثة عناصر أساسية: الإنسان و التراب والوقت. ولا تتحول هذه العناصر إلى حضارة إلا بوجود "الفكرة الدينية" التي تمنح المجتمع القوة الأخلاقية والروحية اللازمة للحركة والبناء، لذلك أكد أن الدين كان دائماً المحرك الأساسي للحضارات الكبرى.

ومن أشهر مفاهيمه الفكرية مفهوم القابلية للاستعمار، وهو من أكثر المفاهيم انتشاراً في الفكر العربي المعاصر، ويقصد به أن الاستعمار لا يفرض نفسه فقط بالقوة العسكرية، بل يجد بيئة داخلية مهيأة بسبب التخلف والانقسام والضعف الحضاري، ومن ثم فإن التخلص من الاستعمار يبدأ بإصلاح المجتمع

ذاته، كما اهتم بمشكلة الثقافة، واعتبرها العنصر الأساسي في تشكيل شخصية المجتمع، ورأى أن الثقافة ليست مجرد معرفة، بل منظومة أخلاقية وسلوكية توجه الإنسان نحو العمل والإبداع.

من أهم القضايا التي تناولها: مشكلة النهضة في العالم الإسلامي، أسباب التخلف الحضاري، دور الدين في بناء الحضارة، الاستعمار وأثاره الفكرية والاجتماعية، بناء الإنسان المسلم، الثقافة وعلاقتها بالإصلاح، دور الأفكار في تغيير المجتمعات، الصراع الفكري في العالم المستعمر، وقد كان يؤمن بأن النهضة لا تتحقق بالتقليد الأعمى للغرب، بل بالاستفادة من منجزاته العلمية مع الحفاظ على الهوية الإسلامية والقيم الحضارية الخاصة بالمجتمع المسلم.

تميز منهجه بالطابع التحليلي الحضاري، إذ كان يدرس الظواهر الاجتماعية والفكرية من زاوية علاقتها بالحضارة، كما اعتمد على المقارنة بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، محاولاً تفسير أسباب تقدم الغرب وتأخر المسلمين، وقد تأثر بعدد من المفكرين مثل: ابن خلدون، محمد عبده، أرنولد توينبي، لكنه احتفظ بشخصية فكرية مستقلة ومتميزة.

ترك بن نبي عددًا كبيرًا من الكتب التي أصبحت مراجع أساسية في الفكر الإسلامي المعاصر، من أبرزها: شروط النهضة، مشكلة الثقافة، وجهة العالم الإسلامي، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، ميلاد مجتمع، الفكرة الإفريقية الآسيوية، الظاهرة القرآنية، مذكرات شاهد للقرن، دور المسلم ورسائله في الثلث الأخير من القرن العشرين

كان لفكر مالك بن نبي تأثير واسع في العالم العربي والإسلامي، خاصة بين الحركات الإصلاحية والمفكرين المهتمين بقضايا النهضة والتنمية الحضارية، وقد اعتبره كثير من الباحثين مؤسس الفكر الحضاري الإسلامي المعاصر، بسبب تحليلاته العميقة لأزمة العالم الإسلامي، كما تُرجمت كتبه إلى عدة لغات، واهتمت الجامعات العربية والإسلامية بدراسة أفكاره، خصوصًا في مجالات الفكر الحضاري والاجتماع الإسلامي.

توفي مالك بن نبي سنة 1973 بالجزائر، لكنه ظل حاضرًا في الفكر العربي المعاصر بوصفه أحد أهم المفكرين الذين حاولوا تشخيص أزمة الحضارة الإسلامية ووضع أسس مشروع نهضوي جديد.

## 2. محمد أركون (1928 - 2014)

يمثل محمد أركون أحد أبرز المفكرين والفلاسفة العرب المعاصرين في القرن العشرين، ومن أهم الأسماء التي ارتبطت بمشروع نقد الفكر الإسلامي وإعادة قراءة التراث العربي الإسلامي وفق المناهج الحديثة في العلوم الإنسانية. وقد اشتهر بدعوته إلى تجديد الفكر الديني، وتطبيق المناهج النقدية والتاريخية والأنثروبولوجية على دراسة التراث الإسلامي، لذلك احتل مكانة بارزة في الفكر العربي المعاصر، ولد سنة 1928 بقرية تاويرت ميمون بمنطقة القبائل الكبرى في الجزائر، وسط بيئة أمازيغية محافظة. تلقى تعليمه الأولي في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي، ثم واصل دراسته العليا في الجزائر وفرنسا، حيث تخصص في اللغة العربية والفلسفة والفكر الإسلامي، وقد تأثر بالثقافة الفرنسية وبالمدراس الفكرية الغربية الحديثة،

خاصة البنيوية والتاريخية والأنثروبولوجيا وفلسفة النقد. اشتغل أستاذًا جامعيًا في عدد من الجامعات الأوروبية، وأبرزها جامعة السوربون في باريس، حيث درّس تاريخ الفكر الإسلامي والفلسفة الإسلامية. كما شارك في العديد من المؤتمرات الفكرية الدولية، وأصبح من أبرز الأصوات العربية التي ناقشت قضايا الإسلام والحداثة والعقلانية.

ارتبط مشروعه أساسًا بما سماه "نقد العقل الإسلامي"، وهو مشروع فكري يسعى إلى دراسة التراث الإسلامي دراسة علمية حديثة، بعيدًا عن التقديس أو القراءة التقليدية المغلقة، وقد رأى أن الفكر الإسلامي عرف حالة من الجمود منذ قرون بسبب هيمنة الفكر التقليدي وإغلاق باب الاجتهاد، فدعا أركون إلى إعادة قراءة النصوص الدينية والتاريخ الإسلامي باستعمال مناهج العلوم الإنسانية الحديثة مثل: التاريخ النقدي، اللسانيات، الأنثروبولوجيا، علم الاجتماع، التحليل البنوي، التفكيكية. وكان يرى أن هذه المناهج تساعد على فهم أعمق للتراث الإسلامي، وتحرير الفكر من التفسيرات الجامدة.

يُعد مفهوم "نقد العقل الإسلامي" من أهم أفكار أركون، إذ اعتبر أن العقل الإسلامي التاريخي خضع لسلطة سياسية ودينية أدت إلى إقصاء كثير من الآراء والأفكار عبر التاريخ. ولذلك دعا إلى الكشف عن "اللامفكر فيه" و"المسكوت عنه" داخل التراث الإسلامي، أي القضايا التي جرى تجاهلها أو منع مناقشتها، كما ميز بين: الإسلام بوصفه دينًا وروحًا وقيمًا والفكر الإسلامي بوصفه إنتاجًا بشريًا قابلاً للنقد والمراجعة. ومن هنا طالب بضرورة الفصل بين المقدس والاجتهادات التاريخية البشرية.

ومن جهة أخرى؛ لم يكن أركون يدعو إلى رفض التراث الإسلامي، بل إلى إعادة دراسته بعقلية نقدية حديثة، وكان يرى أن التراث يحتوي على جوانب عقلانية وإنسانية مهمة، لكنه تعرض عبر التاريخ إلى الانغلاق والتقديس، وقد اهتم بشكل خاص بالفكر العقلاني الإسلامي، مثل أعمال: ابن رشد والمعتزلة ورأى فيهما نماذج للتفكير العقلي الذي يمكن الاستفادة منه في العصر الحديث.

من أبرز المفاهيم التي طرحها أركون مفهوم "الإسلاميات التطبيقية"، ويقصد به إخضاع الدراسات الإسلامية للمناهج العلمية الحديثة، مثلما تُدرس الأديان الأخرى في الجامعات الغربية، وكان يعتبر أن الدراسات الإسلامية التقليدية غير كافية لفهم تطور الفكر الإسلامي وتاريخه. كما دعا محمد أركون إلى الانفتاح على الحداثة الغربية والاستفادة من منجزاتها الفكرية والعلمية، لكنه لم يكن يدعو إلى تقليد الغرب بشكل أعمى، بل كان يؤكد ضرورة إقامة حوار حضاري بين الإسلام والحداثة، يقوم على العقلانية والتسامح وحرية التفكير، كما اهتم بقضايا: الديمقراطية، حقوق الإنسان، حرية الفكر، التسامح الديني، العلاقة بين الدين والسياسة.

ترك محمد أركون عددًا كبيرًا من الكتب والدراسات الفكرية، من أبرزها: نقد العقل الإسلامي، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، الإسلام: الأخلاق والسياسة، قضايا في نقد العقل الديني، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد.

تعرض محمد أركون لانتقادات واسعة من بعض التيارات الإسلامية المحافظة، التي رأت أن مناهجه النقدية متأثرة بالفكر الغربي بشكل كبير، وأنها تمس الثوابت الدينية. بينما اعتبره آخرون من أبرز المجددين في الفكر الإسلامي الحديث، لأنه حاول إخضاع التراث للدراسة العلمية والنقدية، ورغم ذلك كان تأثير كبير في الفكر العربي المعاصر، خاصة في مجالات الدراسات الإسلامية والفلسفة والنقد الفكري، وقد ساهم في فتح نقاش واسع حول: تجديد الفكر الإسلامي، علاقة الإسلام بالحدثة، نقد التراث، حرية الاجتهاد، العقلانية في الفكر العربي. تُرجمت أعماله إلى عدة لغات، ودرست أفكاره في جامعات عربية وغربية عديدة.

توفي محمد أركون سنة 2010 في فرنسا، لكنه ظل من أكثر المفكرين العرب إثارة للنقاش والتأثير في الدراسات الفكرية والفلسفية المعاصرة.

### 3. المهدي المنجرة (1933 - 2014)

المهدي المنجرة من أبرز المفكرين العرب والمغاربة في القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، وقد اشتهر بكونه مفكراً استشرافياً اهتم بدراسة المستقبل، والعلاقات الدولية، والحوار الحضاري، والتنمية، وقضايا الهيمنة الثقافية والعولمة، كما عُرف بمواقفه النقدية تجاه النظام العالمي وهيمنة القوى الكبرى على العالم الثالث، ودعوته إلى بناء مشروع حضاري مستقل للدول العربية والإسلامية، ولد سنة 1933 بمدينة الرباط في المغرب، في أسرة وطنية محافظة اهتمت بالعلم والثقافة. تلقى تعليمه الأولي والثانوي بالمغرب، ثم واصل دراسته العليا في الخارج، حيث درس العلوم السياسية والاقتصاد والعلاقات الدولية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وقد ساهم احتكاكه المباشر بالثقافة الغربية في تكوين رؤيته الفكرية النقدية للعلاقات بين الشمال والجنوب، حصل على شهادات عليا من جامعات مرموقة، وعمل في منظمات دولية عديدة، أبرزها منظمة اليونسكو، حيث شغل مناصب مهمة في مجالات التخطيط الثقافي والدراسات المستقبلية. كما عمل أستاذاً جامعياً وخبيراً دولياً في قضايا التنمية والعلاقات الحضارية.

يعتبر المهدي المنجرة من أوائل المفكرين العرب الذين اهتموا بعلم المستقبليات أو الدراسات المستقبلية. وكان يرى أن التخلف في العالم العربي لا يرتبط فقط بالاقتصاد أو السياسة، بل أيضاً بالعجز عن التفكير في المستقبل والتخطيط الاستراتيجي، وقد دعا إلى: بناء رؤية مستقبلية عربية مستقلة والاهتمام بالبحث العلمي والتكنولوجيا وتطوير التعليم، والاستثمار في الإنسان والمعرفة، والتحرر من التبعية الثقافية والاقتصادية. وكان يؤكد أن الأمم المتقدمة هي التي تملك القدرة على التخطيط للمستقبل، بينما تعيش الأمم المتخلفة في ردود الأفعال والأزمات المتكررة.

كما اشتهر بموقفه النقدي من العولمة، إذ رأى أنها ليست مجرد انفتاح اقتصادي أو ثقافي، بل شكل جديد من أشكال الهيمنة الغربية على الشعوب الضعيفة. وكان يعتبر أن الدول الكبرى تستخدم وسائل الإعلام والاقتصاد والثقافة لفرض سيطرتها على العالم الثالث، كما انتقد: الهيمنة الأمريكية، اختلال النظام الدولي، التبعية الاقتصادية، الاستهلاك الثقافي، تهميش الهوية الحضارية للشعوب. ورأى أن العالم العربي والإسلامي يعاني من "الاستعمار الثقافي" الذي يؤدي إلى فقدان الهوية والاستقلال الفكري.

من أشهر أفكاره مفهوم "الحرب الحضارية"، حيث رأى أن الصراعات الحديثة لم تعد تقتصر على الجوانب العسكرية، بل أصبحت تشمل: الثقافة والإعلام والمعرفة والاقتصاد والقيم الحضارية. وكان يؤكد أن الصراع الحقيقي في العصر الحديث هو صراع حول الهوية والثقافة والمعرفة، وليس مجرد صراع عسكري تقليدي.

كان المهدي المنجرة يربط التنمية بالإنسان والثقافة، ويرى أن التنمية الحقيقية لا تقوم فقط على الاقتصاد، بل على: الحرية والعدالة والإبداع والتعليم واحترام الكرامة الإنسانية. كما دعا إلى تنمية مستقلة تنطلق من خصوصيات المجتمعات العربية والإسلامية، بدل تقليد النماذج الغربية بشكل آلي.

تناول المنجرة العديد من القضايا الفكرية والحضارية، من أبرزها: حوار الحضارات، أزمة القيم، الهوية الثقافية، مستقبل العالم العربي، التنمية البشرية، أثر التكنولوجيا والإعلام، العلاقات الدولية، مستقبل التعليم والمعرفة. وكان يرى أن الثقافة تمثل أساس أي مشروع حضاري ناجح.

ترك عددًا مهمًا من الكتب والدراسات الفكرية، من أبرزها: الحرب الحضارية الأولى، الإهانة في عهد الميغا إمبريالية، انتفاضات في زمن الديمقراطية، قيمة القيم، العولمة والهوية الثقافية، حوار التواصل، من المهدي إلى اللحد. وقد تُرجمت بعض أعماله إلى لغات عديدة، واهتمت بها الأوساط الأكاديمية والفكرية العربية.

تميز أسلوبه بالطابع النقدي والتحليلي والاستشراقي، وكان يعتمد على الربط بين السياسة والثقافة والاقتصاد في تفسير الظواهر الدولية. كما اتسمت كتاباته بلغة واضحة تجمع بين التحليل الأكاديمي والبعد الإنساني.

ويُعتبر من أبرز المفكرين العرب الذين ساهموا في نشر ثقافة التفكير المستقبلي في العالم العربي، وقد أثرت أفكاره في مجالات: الدراسات المستقبلية، الفكر الحضاري، التنمية، العلاقات الدولية، نقد العولمة. كما عُرف بمواقفه المستقلة والدفاع عن قضايا العالم الثالث، مما جعله يحظى باحترام واسع في الأوساط الفكرية العربية.

توفي المهدي المنجرة سنة 2014 بالمغرب، لكنه ظل حاضرًا في الفكر العربي المعاصر بوصفه أحد أبرز المفكرين الذين دعوا إلى بناء مشروع حضاري عربي مستقل قائم على المعرفة والكرامة والهوية الثقافية.

#### 4. فهمي هويدي (1937 – لا يزال على قيد الحياة)

يُعد فهمي هويدي من أبرز الكتّاب والمفكرين العرب المعاصرين الذين ارتبطت أسماؤهم بالفكر الإسلامي الوسطي وقضايا السياسة والفكر والعلاقات بين الإسلام والدولة والمجتمع. وقد عُرف بأسلوبه الصحفي التحليلي وكتاباتاته التي تناولت قضايا العالم العربي والإسلامي، خاصة ما يتعلق بالإصلاح السياسي، والديمقراطية، والحريات، والهوية الإسلامية، والعلاقة بين الدين والسياسة، ولد فهمي سنة 1937 في مصر، ونشأ في بيئة ثقافية محافظة. درس الحقوق، ثم اتجه إلى العمل الصحفي والفكري، حيث بدأ مسيرته المهنية

في الصحافة المصرية، وكتب في عدد من الجرائد والمجلات العربية المعروفة، وقد أصبح مع مرور الوقت من أبرز الكتاب الصحفيين في العالم العربي، خاصة من خلال مقالاته السياسية والفكرية المنتظمة.

ينتمي فهمي هويدي إلى تيار الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل، وقد تأثر بأفكار عدد من رواد الإصلاح الإسلامي المعاصر، خاصة: حسن البنا، محمد الغزالي، يوسف القرضاوي، إلا أنه احتفظ بشخصيته الفكرية المستقلة، وتميز بتركيزه على القضايا السياسية والفكرية المعاصرة أكثر من الجوانب الدعوية التقليدية.

وقد دعا إلى: الإصلاح السياسي، احترام الحريات العامة، الديمقراطية والشورى، العدالة الاجتماعية، الحوار بين التيارات الفكرية، رفض الاستبداد السياسي، التوفيق بين الإسلام والدولة المدنية، وكان يرى أن الإسلام لا يتعارض مع الديمقراطية أو حقوق الإنسان، بل يمكن أن يشكل إطارًا أخلاقيًا وحضاريًا للحياة السياسية المعاصرة.

اشتهر فهمي هويدي بتحليلاته السياسية المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي، حيث تناول قضايا: القضية الفلسطينية، الصراع العربي الإسرائيلي، أوضاع الحركات الإسلامية، التحولات السياسية في العالم العربي، الاستبداد والفساد، العلاقة بين السلطة والمجتمع، الحريات وحقوق الإنسان، كما كان من أبرز المدافعين عن القضية الفلسطينية، وانتقد السياسات الغربية والإسرائيلية تجاه الشعب الفلسطيني.

اتسم موقفه من الحركات الإسلامية بالاعتدال، إذ كان يدعو إلى دمجها في الحياة السياسية وعدم إقصائها، مع التأكيد على ضرورة التزامها بالديمقراطية والعمل السلمي، وقد رفض العنف والتطرف، وانتقد الجماعات المتشددة التي تستخدم الدين لتبرير العنف، كما دافع عن حق التيارات الإسلامية في المشاركة السياسية، معتبرًا أن الإقصاء يولد الأزمات والانقسامات داخل المجتمعات العربية.

تميز فهمي هويدي بأسلوب واضح وهادئ يجمع بين التحليل السياسي والرؤية الفكرية. وقد ساعده عمله الصحفي على الوصول إلى جمهور واسع في العالم العربي. كما عُرف بالطرح المتوازن والابتعاد عن الخطاب المتشنج، وكان يعتمد في كتاباته على: التحليل الواقعي، النقد السياسي، المرجعية الإسلامية الوسطية، الدفاع عن الحريات، الدعوة إلى الإصلاح التدريجي.

ترك عددًا كبيرًا من الكتب والمقالات الفكرية والسياسية، من أبرزها: الإسلام والديمقراطية، إيران من الداخل، القرآن والسلطان، أزمة الوعي الديني، مواطنون لا ذميون، الحقيقة الغائبة، الخوف من الإسلام، الإسلام في الأسر، حتى لا تكون فتنة. وقد لاقى هذه الكتب انتشارًا واسعًا في الأوساط الفكرية والسياسية العربية.

يُعتبر فهمي هويدي من أبرز الأصوات الفكرية التي سعت إلى تقديم رؤية إسلامية معتدلة لقضايا السياسة والمجتمع في العصر الحديث، وقد أسهمت كتاباته في: نشر الفكر الإسلامي الوسطي، وتعزيز الحوار الفكري والدفاع عن الديمقراطية والحريات، وأيضًا في نقد الاستبداد السياسي ومعالجة العلاقة بين الإسلام والسياسة. كما أثرت مقالاته الصحفية في الرأي العام العربي لعقود طويلة، خاصة في القضايا السياسية

والفكرية المعاصرة. ولا يزال فهمي هويدي يُنظر إليه بوصفه أحد أبرز المفكرين الإسلاميين المعتدلين الذين جمعوا بين الفكر السياسي والعمل الصحفي والتحليل الحضاري في العالم العربي المعاصر.